



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>



Prof. Dr. Ali Khairi  
Matroud Al-Kanani

University of wasit \  
College of Education  
for Human Sciences

Hussein Abd Ali  
Ghailan Al-Rubaiey

**Email:**

[hussainalrubaiey2@gmail.com](mailto:hussainalrubaiey2@gmail.com)

**Keywords:**

Royal authority, Myths  
Epics , Ancient Greece

**Article info**

**Article history:**

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022



### Ethnic conflicts in Georgia and the Russian position on it 1989-2008

#### A B S T R A C T

The ethnic conflicts in Georgia extend to different eras, and came as a result of the accumulation of a number of factors, foremost of which was the great differences between the various ethnicities, linguistic cultural differences and ideological directions for all parties, as the nationalism that attempts to the stronger party in the equation imposed on the other parties, and among the important reasons is the shift in Russian power from one era to another, and thus this matter was reflected in the conflict area until the Georgian crisis was born due to the intervention of world powers in the region and led to the 2008 war between Georgia and the Russian Federation.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3075>

## النزاعات العرقية في جورجيا والموقف الروسي منها

١٩٨٩ - ٢٠٠٨

م.م. حسين عبد علي غيلان

أ.د. على خيرى مطرود الكنانى

وزارة التربية / تربية محافظة ميسان

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### الملخص

إن النزاعات العرقية في جورجيا تمتد لحقب زمنية مختلفة، وجاءت نتيجة لتراكم جملة عوامل كان في مقدمتها الاختلافات الكبيرة بين العرقيات المتنوعة والتباينات اللغوية والثقافية والتوجهات الإيديولوجية لجميع أطرافها، فضلا عن النزعة القومية التي يحاول الطرف الأقوى في المعادلة فرضها على الأطراف الأخرى، ومن بين الأسباب المهمة هو التحول الحاصل في القوة الروسية من عهد إلى آخر، وبالتالي انعكس هذا الأمر على منطقة الصراع حتى ولدت الأزمة الجورجية؛ بسبب تدخل القوى العالمية في المنطقة وادت إلى قيام حرب عام ٢٠٠٨، بين جورجيا والاتحاد الروسي .

**الكلمات المفتاحية:** النزاعات العرقية، الاتحاد الروسي، جورجيا، أوسيتيا الجنوبية، أبخازيا، حلف شمال الأطلسي.

### المقدمة

لم تكن النزاعات العرقية في جورجيا وليدة سنوات العقد الأخير من القرن العشرين، بل تمتد جذورها التاريخية لعهود مختلفة، ومرت بمراحل عدة منذ عهد الإمبراطورية الروسية مروراً بالعهد السوفياتي وامتدت إلى ما بعد انتهاء الحرب الباردة، وهذه النزاعات ترتبط بما تتميز به المنطقة من موقع جيوسياسي مهم، وما تمتلكه من تنوع عرقي وتمايز فكري بين شعوبها؛ مما ولد الكثير من المشاحنات؛ بسبب التماس المستمر لعرقيات مختلفة عن بعضها البعض، فضلا عن محاولة اطراف النزاع المحافظة على المكتسبات التي حصلت عليها بمختلف العهود، وبدأت التوترات تتصاعد منذ ثمانينيات القرن الماضي لتحقيق أهداف معينة لكل طرف، وأخذ ميدان المحافظة على الهوية الوطنية مساحة اكبر في النزاع وفي مقدمتها اللغة، وفعلت القوى المتنازعة في كل منطقة المجال السياسي كواحد من الأدوات التي من الممكن أن تحقق بواسطته الغرض الذي تسعى إليه.

جاءت نهاية الحرب الباردة التي نتج عنها تفكك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، وحصول العديد من البلدان التي كانت جزءاً منه على الاستقلال، إذ ساعدها هذا الأمر على تعزيز مكانتها والمحافظة على المناطق والأقاليم التابعة لها؛ باستخدام مختلف الأساليب والوسائل المتاحة حتى وصل الأمر إلى استخدام القوة العسكرية، التي ساعدت بدورها على التدخل الدولي من أجل فرض الأمن والاستقرار، وأصبحت تلك النزاعات مجمدة ما بين أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وجورجيا، بعد إن تدخل الجانب الروسي والجانب الأوروبي كأطراف لحل هذه النزاعات ووضع اتفاقيات لوقف إطلاق النار ونشر قوات حفظ سلام، بعد ذلك تمكن الاتحاد الروسي من توظيف النزاعات العرقية لمصلحته وتحجيم الدور الجورجي، ومحاولة قطع الطريق على القوى الغربية من التوغل تدريجياً بمنطقة القوقاز بصورة عامة وجورجيا بصورة خاصة؛ لما تمتلكه من أهمية جيوسراتيجية مهمة، وقامت بمنح الجنسية لسكان مناطق النزاع والتدخل في شؤونها وتغيير بعض رموز إدارتها، وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي لها.

تحول الصراع بصورة تدريجية ما بين الاتحاد الروسي وجورجيا، ومنذ بداية القرن الحالي عمل الجانب الروسي على إعادة القوة الروسية التي تعرضت للضعف بعد انتهاء الحرب الباردة، بالمقابل عمل الجانب الجورجي بعد ثورة الورد عام ٢٠٠٣، على تكثيف جهوده من أجل التقارب مع الغرب وإقامة علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي؛ من أجل تعزيز موقفها تجاه موسكو، بالمقابل رفضت الإدارة الروسية بشدة طموحات جورجيا

الغربية، وفي مقدمتها محاولتها الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، إذ كان هدف السياسة الروسية هو تأمين فضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي، وبذلك تمكن الاتحاد الروسي من جعل النزاعات العرقية في جورجيا واحدة من أدوات سياسته الخارجية؛ للمحافظة على ما يسمى الجوار الروسي؛ كونه مجال نفوذ تاريخي للاتحاد الروسي، حتى وصل الشعور الروسي على إنه يقاوم نظام يفرضه الغرب يعمل على تأسيس أطر جديدة في العلاقات الدولية والقانون الدولي، ويراها محاولة غربية من اجل تطويق القوة الروسية الصاعدة من خلال المجال التقليدي لنفوذها، وفيما بعد تحولت بوصلة الصراع في المنطقة ما بين التوجهات الروسية والغربية ووصلت ذروتها حتى قيام الحرب عام ٢٠٠٨، ما بين جورجيا والاتحاد الروسي، وتناول البحث ثلاثة مباحث، وجاء المبحث الأول بعنوان (جذور النزاعات العرقية في جورجيا وأسبابها)، إما المبحث الثاني فجاء بعنوان (الموقف الروسي من النزاعات الجورجية)، وكان عنوان المبحث الثالث (تطور النزاعات في جورجيا وانعكاساتها عالميا).

#### مشكلة الدراسة:

يوجه البحث تساؤلات عديدة لها أهميتها في مسار النزاعات الجورجية ومنها، ما الأسباب التي أدت إلى حدوث النزاعات العرقية؟ ما الذي تطمح إليه جميع أطراف النزاع؟ ما أهداف تدخل القوى الكبرى في تلك النزاعات؟ ما تأثير هذه النزاعات على المنطقة ومحيطها؟ كيف من الممكن إن تستثمر القوى الكبرى ورقة الأقليات للحصول على مكاسب تخدم مصالحها؟ وغيرها من الأسئلة الأخرى.

#### فرضية الدراسة:

إن قيام النزاعات العرقية في جورجيا على الرغم من إنها تنحصر في أقاليم معينة، إلا إنها تعد واحدة من النزاعات التي خلقت أزمة كبيرة تركت أثارا على مجمل القوى العالمية، وقادت الكثير من هذه القوى على إعادة النظر في سياساتها الخارجية، وتركيزها على ميادين علاقتها الدولية، وعملت على تغذية التحديات ما بين الاتحاد الروسي والقوى الغربية من جديد.

#### منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي بالدرجة الأساس، فضلا عن منهج البحث التحليلي في الكثير من جوانب البحث.

#### المبحث الأول: جذور النزاعات العرقية في جورجيا وأسبابها

إن النزاعات العرقية في منطقة القوقاز لها جذور تاريخية عميقة، ومرت بمراحل صعبة، وخلال الحقبة السوفياتية حصلت كل مجموعة عرقية على حكم ذاتي، وتم الاحتفاظ بما يتعلق بها كمشاكل مجمدة حتى انهيار الاتحاد السوفياتي، ومع فقدان الإدارة المركزية القوية أخذت تلك القوى بالظهور واحدة تلو الأخرى، وادى ذلك إلى تغيير الجغرافيا السياسية في القوقاز بشكل كبير (Babayeva,2017,p18)، وإن منطقة القوقاز تتمتع بمناخ جيوسياسي وديموغرافي فريد من نوعه؛ بسبب موقعها وجغرافيتها التي عرفت بها وانتشار العديد من الأثنيات المختلفة فيها، وجاء انقسامها إلى قسمين وهما شمال القوقاز وجنوب القوقاز؛ تبعا للخصائص الجغرافية والعرقية لكل قسم، وعلى الرغم من وجود الفواصل بين هاتين المنطقتين إلا إن هناك علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية متينة بينهما (Evans and Newnham,1998,p123).

يتضح إن السمات العامة لمنطقة القوقاز ساعدت على أيجاد المقومات الرئيسية لحصول صراعات مستمرة، وفي مقدمة أسبابها وجود عرقيات متنوعة في تماس مباشر مع بعضها في كل وقت، واختلاف في التوجهات والأفكار السائدة

لكل جزء منها، مما يساعد على جعلها منطقة تزدهم بالكثير من المشاكل، وبالتالي بقائها غير مستقرة ومشجعة للدول الكبرى على التدخل في شؤونها الخاصة .

ادرك الابخازيون والاوزيتيون الجنوبيون انهم على وشك ان يفقدوا استقلالهم الذاتي وبعض ما لديهم من مكتسبات تتمثل في الحقوق السياسية والثقافية اذا تم إلحاقهم بـجورجيا، ومنذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي جمعت كل هذه الوحدات بين هويتها العرقية والممارسات الإدارية للدولة وحشدت مجموعة الأغلبية ضد الأقلية، وسعت الجماعات العرقية من اجل تحقيق أهدافها السياسية من خلال السيطرة على إراضيها بعد ان وجدوا الانقسامات الإقليمية والسياسية والانفصالية هي البديل السياسي؛ من خلال التكلفة بمهمة التعبئة الوطنية لعملية بناء دولة خاصة بهم (Wooden and Stefes,2009,p80-81).

منذ البداية كان اندماج جورجيا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في الإمبراطورية الروسية عملية صراع مستمرة، كما كان استيعابهم لاحقا في الهيكل الفيدرالي القائم على العرق في الاتحاد السوفياتي ساعد على خلق توترات مستمرة، تحولت بمرور الوقت إلى مطالبات بالحكم الذاتي والاعتراف بمكانة كل طرف طوال العهد السوفياتي، حتى ظهرت حركات احتجاجية تطالب بمزيد من الاستقلال السياسي والثقافي عن تبليسي في مدد متكررة خلال العهد السوفياتي (Zurcher,2007,p120).

تعود أسباب النزاعات حول أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية إلى ما قبل الحروب الانفصالية في أوائل تسعينيات القرن العشرين بوقت طويل، إذ إن التوترات في جورجيا ومحيطها ظهرت أول الأمر في عشرينيات القرن نفسه، عندما حاولت أوسيتيا إعلان استقلالها من جورجيا، إلا إنها حصلت على الحكم الذاتي داخل جورجيا السوفياتية آنذاك بعد دخول الجيش الأحمر لجورجيا (Nichol,2008,p1).

إن الضعف الذي شهده الاتحاد السوفياتي ساعد التطلعات القومية على ان تتعزز بين الجورجيين والاوزيتيين في وقت مبكر من تشرين الثاني عام ١٩٨٩، عندما دعا المجلس الأعلى لأوسيتيا الجنوبية إلى الوحدة مع أوسيتيا الشمالية في الاتحاد السوفياتي؛ كضمان للحفاظ على الحكم الذاتي لأوسيتيا، أو الحصول على الاستقلال على اقل تقدير، ولكن بعد يوم واحد من ذلك قام البرلمان الجورجي بإلغاء جميع أشكال الحكم الذاتي في المناطق التابعة لجورجيا، وتحدى بعض حقوق الأقليات التي كانت لا جدال فيها حتى ذلك الحين، وبشكل متسرع أمر الرئيس الجورجي زفياد جامساخورديا (Zviad Gamsakhurdia) (١٩٩١-١٩٩٢)، من إدخال اللغة الجورجية كلغة رسمية في جميع أنحاء جورجيا، مما أثار احتجاج الأوسيتيين ومعارضتهم الشديدة لهذا القرار، وطالبوا باستخدام لغتهم بشكل رسمي في منطقة أوسيتيا الجنوبية وتساعد العنف بين الجانبين (Ogorec,2009,p12).

في وقت سابق قاطعت كل من أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا انتخابات جورجيا في تشرين الأول عام ١٩٩٠، واتصلت قيادة أوسيتيا الجنوبية بموسكو وكان يحدها الأمل في الانضمام إلى أوسيتيا الشمالية، وعزز ذلك شعور جورجيا المتصاعد تجاه الأقليات على إنها كانت في خدمة موسكو وبذلت كل جهد ممكن لتقويض سيادة جورجيا، وفي كانون الأول من العام نفسه، أجريت الانتخابات في أوسيتيا الجنوبية (Heinonen,2012,p51)، وأعلنت نفسها مستقلة باسم جمهورية أوسيتيا الجنوبية وردت عليها الجمهورية الاشتراكية السوفياتية الجورجية بإلغاء وضعها المستقل (Ramos,2017,p6).

كان من الأجدر بالإدارة الجورجية ان تتحاشى الضغط على الأقليات العرقية ومنحها جزءا من حقوقها المشروعة، إلا إنها فعلت العكس منذ البداية ولم تعر أية أهمية لها، ولم تضع في حساباتها ما يتمتع به الجانب الروسي والدور الذي من الممكن ان يقوم به تجاهها، وابتعد التفكير الجورجي عما يحصل مستقبلا، وساعدت على تأجيج الموقف،

وفتحت الكثير من الثغرات التي سمحت للاتحاد الروسي في الحصول على الضوء الأخضر للتدخل واستخدام قضية النزاعات العرقية كبطاقة رابحة في سياسته الخارجية في الميدان العالمي.

عندما اشتد خطاب جامساخورديا، تجاه بعض العرقيات اطلق على الاوسيتيين بالوافدين إلى جورجيا من موطنهم أوسيتيا الشمالية، بل وتحدث عن ترحيلهم بالكامل من الأراضي الجورجية، فحاصرت القوات الجورجية تسخينفالي وقطعت الطريق الذي يربط بين جنوب وشمال أوسيتيا الجنوبية، ونسفت خطوط الغاز والكهرباء وساءت الأوضاع كثيرا(Heinonen,2012,p51)، وإن المشاكل في جورجيا أصبحت أكثر تعقيدا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، ففي تلك المدة كان لدى جورجيا إلى جانب بعض المناطق التابعة لها المتمتعة بالاستقلال السياسي، أجنات مختلفة تحت سيطرة الحركات المؤيدة للاستقلال؛ بتحديد وضعها السياسي مستقبلا؛ وبذلك واجهت أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية مشاكل أكثر من جورجيا نفسها (Babayeva,2017,p51).

تم تحفيز استقلال جورجيا من خلال استفتاء أدار عام ١٩٩١، الخاص بالحفاظ على الاتحاد السوفياتي، وكانت حكومة جامساخورديا، واحدة من ست جمهوريات رفضت المشاركة في التصويت، إما في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية كان ما يقرب من ٩٩% من الناخبون يؤيدون الحفاظ على الاتحاد السوفياتي، وفي الوقت ذاته أجرت الحكومة الجورجية تصويتا لاستعادة استقلال جورجيا كما اعلن في عام ١٩١٨، من قبل وتمت مقاطعة هذا التصويت في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية(Heinonen,2012,p52)، وفي سياق الانتقال من النظام الشمولي إلى نظام ديمقراطي واجهت جورجيا اثنتين معارضتين، وصراعات سياسية، وحروب أهلية، وانهايار كامل للبنية التحتية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن وجود قواعد عسكرية روسية على إراضيها، وهذه جميعها مؤشرات على إن جورجيا بعيدة عن تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي(Gogsadze and Salukvadze,p103-104)، ولا بد من الإخذ في الحسبان إن جورجيا في تلك المرحلة تقتدر إلى الخبرة في بناء الدولة، ولا تمتلك مؤسسات مناسبة حتى تتمكن من إدارة الأوضاع بصورة صحيحة، فضلا عن عدم قدرتها في التعامل مع المشاكل السائدة آنذاك، وفي مقدمتها النزاعات العرقية في بعض مناطقها.

في نيسان عام ١٩٩١، تم الاعتراف بجورجيا كدولة مستقلة وحينها تصاعدت التوترات الإقليمية في أوسيتيا الجنوبية، عندما حاولت القوات الجورجية الدخول إلى عاصمة أوسيتيا الجنوبية تسخينفالي، وبدأت الأعمال العدائية بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية مما أدى إلى مقتل حوالي ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ شخص وتشريد عشرات الآلاف من السكان، في هذه الحرب حصلت أوسيتيا الجنوبية على الدعم الروسي وانتهت بهزيمة جورجيا وتوقيع اتفاقية (داغوميس)(١)، بين الاتحاد الروسي وجورجيا في حزيران ١٩٩٢، لوقف اطلاق النار عندما توسط الاتحاد الروسي، الذي كان أحد أطراف هذه الاتفاقية لعدم اعتراف جورجيا بالجانب الاوسيتي الجنوبي كجهة موازية لها، وتم الاتفاق على إقامة معسكرات وقواعد لوحداث حفظ السلام في منطقة أمنة حول تسخينفالي، تشترك فيها القوات الروسية والجورجية والأوسيتية، فضلا عن قيام مراقبون من منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بمعظم الدوريات في تلك المناطق؛ الأمر الذي جعل الاتحاد الروسي مسؤول عن ضمان امن الطرفين وأنشاء ممر امني عبر جورجيا للقوات الروسية (Nichol,2008,p1;Ramos,2017, p6)، ومن وجهة النظر الجورجية كان يعتقد إن تكوين كل من لجنة المراقبة وقوات حفظ السلام المشتركة غير مجدية؛ حيث أعطى وجود القوات الروسية والاوسيتية الشمالية الانفصاليين في أوسيتيا الجنوبية القوة والدعم، واعتبرت تبليسي إن قوات حفظ السلام المشتركة قوات احتلال روسية، وعلى الرغم من ذلك كان هناك اندلاع منتظم للقتال على طول خط التماس بين وقت وآخر (Europe Briefing N.38, 2005,p4).

من جانب آخر ففي أيلول عام ١٩٩٢، أعلنت أبخازيا من جانب واحد نفسها منطقة مستقلة من جورجيا، واندلع القتال بين القوات الجورجية والقوات شبه العسكرية الروسية-الإبخازية، التي سيطرت على معظم أبخازيا بما في ذلك العاصمة سوخومي، ولم يقتصر الأمر على المساعدات الروسية للأبخازيين على الأسلحة والذخيرة والمعدات العسكرية، بل

تدخلت القوات الروسية لأول مرة وبشكل مباشر في العمليات القتالية في أبخازيا، من خلال عملية بحرية في ٢٧ أيلول ١٩٩٣، للاستيلاء على سوخومي، وبعدها تدخلت القوات الجوية الروسية بقصف القوات الجورجية في منطقة خوبي وسيناكي وزوغديدي، التي كانت تقوم بقصف الأبخازيين، وفي ٤ تشرين الثاني من العام نفسه، قامت القوات الروسية بإنزال بحري خارج منطقة ميناء بوتني، في أوسيتيا الجنوبية، وكان عدد المشتركين بهذه العمليات من القوات الروسية ما يقارب إلى ١٥٠٠، متطوع روسي وبعض عناصر القوزاق (Ogorec,2009,p13).

في أواخر عام ١٩٩٢، صوت غالبية سكان أوسيتيا الجنوبية وكان ما يقارب ٩٠% منهم يحملون الجنسية الروسية لصالح الانضمام لروسيا، وهذا بدأ بتشجيع الانفصال وإيصال المساعدات والقوات من أوسيتيا الشمالية التي هي جزء من الاتحاد الروسي، إما القتال بين جورجيا وأبخازيا فقد أستمتر حتى عام ١٩٩٣، ومع تقدم الأحداث عززت موسكو دعمها للأبخازيين ووضعت جورجيا المنهارة تحت ضغط عسكري متزايد، واجبر هذا النزاع في صيف ١٩٩٣، جميع سكان أبخازيا الجورجيين تقريبا على الفرار وكان عددهم حوالي ٢٥٠,٠٠٠ شخص (Hansen,1999,p60)، في الوقت ذاته كان الاقتصاد الأبخازي يعتمد بشكل كبير على التحويلات من الأبخاز الذين يعيشون في الأراضي الروسية، مع تجنب العلاقات الاقتصادية غير الرسمية مع الاتحاد الروسي وتركيا بما في ذلك التهريب، ولم يتم إصلاح أضرار الحرب الهائلة حتى وقت مبكر من العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، الذي بدأت فيه الأوضاع تتحسن حيث سمحت موسكو بمزيد من التجارة بين أبخازيا والمناطق الروسية المجاورة، وبدأت السلطات الروسية بإصدار جوازات سفر لسكان أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في الوقت نفسه (Europe Report, No.176, 2006, p5).

إن القرب الإقليمي هو العامل الجغرافي الرئيس الذي يؤثر على نشوء الصراعات مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وهذه المناطق لها حدود مشتركة مع الاتحاد الروسي، والافان النزاعات ستندفع في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من جورجيا، حيث يعيش الأرمن والإذريون في مجموعات صغيرة، ومن العوامل المهمة التي ساعدت على تصعيد النزاعات هو عدم توافق التوجه السياسي للحكومة الجورجية مع سلطات الحكم الذاتي العرقي في مناطق النزاع، إذ كانت الميول السياسية الجورجية الموالية للغرب تتعارض مع التطلعات الموالية للاتحاد الروسي في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية (Gogsadze and Salukvadze, p105-106).

إن المكونات العرقية استاءت بشدة من الهيمنة الجورجية واستغل الأبخازيون والأوسيتيون الجنوبيون الصراع السياسي الجورجي الداخلي والظروف بصورة عامة؛ من أجل الاستقلال وهو ما دعمته موسكو بهدوء؛ لإجبار جورجيا وإخضاعها من أجل البقاء داخل رابطة الدول المستقلة التي حاولت جورجيا الخروج منها، وكذلك الحفاظ على القواعد العسكرية الروسية على أراضيها؛ من أجل عزل المنطقة من تركيا حليفة الغرب (Brzezinski, 1997, p129)، وفي عام ١٩٩٤، تم نشر قوات حفظ السلام الروسية هذه المرة بتوجيه من رابطة الدول المستقلة - بعثة مراقبي الأمم المتحدة في جورجيا- (٢)، وانتهى اتفاق وقف إطلاق النار في موسكو القتال في أيار ١٩٩٤، وتم توفير قوات حفظ السلام المنصوص عليها اسميا من قبل كومنولث الدول المستقلة، لكنها في الواقع كانت تتألف في الغالب من القوات الروسية، وكلفت بعثة مراقبي الأمم المتحدة غير المسلحة جورجيا بمراقبة الالتزام بوقف إطلاق النار، وعقدت محادثات السلام الجورجية-الأبخازية في نطاق عملية جنيف التي تديرها الأمم المتحدة، وظل الوضع على طول خط التماس متوترا، مع اندلاع أعمال عنف متكررة شاركت فيها العصابات الإجرامية والمهربون، فضلا عن الوحدات المسلحة من الجانبين، وكان الوضع الأمني محفوفا بالمخاطر بشكل خاص في منطقة غالي، ولم يحصل أي تقارب في وجهات النظر وأي تسوية سلمية شاملة، وبعد عام ١٩٩٥، اشتدت التوترات بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية مع تكرار الاشتباكات واندلاع المزيد من القتال في أبخازيا في عامي ١٩٩٨، و ٢٠٠١، وتدهور الوضع الأمني وترعزت الثقة الجورجية في قوات حفظ السلام التابعة لرابطة الدول المستقلة (Europe Report, No.176, 2006, p1)، وقبيل تلك المدة كان الرئيس الجورجي إدوارد

شيفرنادزه (Eduard Shevardnadze) (١٩٩٢-٢٠٠٣)، يسعى لسحب العديد من التنازلات التي قدمها للاتحاد الروسي في منتصف التسعينيات (Cornell, 2001, p170).

### المبحث الثاني: الموقف الروسي من النزاعات الجورجية

من جانب آخر شجبت النخب الجورجية دورها الهيمنة الروسية في النزاعات الجورجية، وسعت أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية إلى الحصول على دعم من موسكو التي وجدت نفسها في وضع مناسب لتكون قادرة على تحقيق أهدافها من خلال هذه الأوضاع الحاصلة بين الأطراف الثلاثة المتنازعة (Sunny, 1994, p304)، وفي ظل هذه الأوضاع أصبحت جورجيا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية متورطة تماما في شبكة من الهياكل المتميزة عن بعضها، لا سيما بعد تقاوم الوضع الديموغرافي في تلك المناطق بسبب مجريات الأحداث (Europe Report No. 159, 2004, p5)، في كل نزاع عرقي تستجيب جورجيا لوقف إطلاق النار؛ لتجنب إغضاب الجانب الروسي وخشيتها من حصول اشتباك كبير معه، ويتضح إن العلاقات الروسية الجورجية تتجه نحو التعقيد، وكان على جورجيا تجنب ذلك والعمل على التقارب مع الجار الروسي، إلا إنها ابتعدت أكثر عنه وبحثت عن شركاء استراتيجيين على الجانب الأخر تمثلوا في أعضاء حلف شمال الأطلسي.

أجرت جورجيا وأوسيتيا الجنوبية محادثات سلام في عام ٢٠٠٠، وحصل بعض التقدم فيها، وبعد وصول فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) رئيس الاتحاد الروسي بالنيابة (١٩٩٩-٢٠٠٠)، وفيما بعد رئيس الاتحاد الروسي (٢٠٠٠-٢٠٠٨)، ورئيس وزراء الاتحاد الروسي (٢٠٠٨-٢٠١٢)، إلى السلطة تغيرت قيادة أوسيتيا الجنوبية، وأصبحت القيادة الجديدة مترددة في مواصلة محادثات السلام، وتولى بعض عناصر المخابرات الروسية السابقون العديد من المناصب الوزارية في أوسيتيا الجنوبية، كما شددت روسيا قبضتها على أبخازيا رغم إنها احتفظت بحكم ذاتي أكبر من أوسيتيا الجنوبية، وكانت الإدارة الروسية مسؤولة عن تمويل الأنظمة في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، ومنذ عام ٢٠٠٢، بدأ بوتين في إصدار جوازات سفر روسية لسكان كلا المنطقتين حتى الذين يسكنون في جورجيا، ومن خلال هذه الجوازات ساعد الاتحاد الروسي على خلق نوع من الشتات في الداخل الجورجي وتمكن فيما بعد من المطالبة بحماية مواطنيه (Asmus, 2010, p73).

ظهرت المؤسسات السياسية في كلا الكيانين وعملت كإطار لعملية سياسية وانتخابات منتظمة، وشكلت النخب السياسية عدد من الأحزاب والحركات وتنافست على السلطة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (Bültermann, 2016, p70)، فضلا عن ذلك تتشكل السياسة في تلك المناطق من خلال الرغبة في حماية الجنسية الممنوحة لهم؛ ولهذه الأسباب ظهر احتكار عرقي للسلطة وفي هذا السياق وجدت مجموعة عرقية أخرى لا سيما الجورجيون العائدون انفسهم مهمشين (Smolnik, 2016, p263)، يجب الأخذ بالاعتبار أن الاتحاد الروسي بتدخله المباشر في هذه النزاعات ينحصر بسبب موقع جورجيا على الحدود الجنوبية للاتحاد الروسي، وكما هو معروف تعد هذه المناطق أكثر حساسية؛ كونها غير مستقرة وذات تطلعات انفصالية، وتوجد فيها نزاعات مسلحة كما في حالة الشيشان على سبيل المثال، وإن ترك تأثير روسي على جورجيا في نزاعاتها العرقية يمكن الإدارة الروسية من فرض السيطرة على حدودها الجنوبية، وبالتالي على أي حركة تحاول الانفصال في إراضيها بشكل أكثر فعالية.

تصاعدت التوترات في منتصف أيلول عام ٢٠٠٢، عندما عبر عشرات المتمردين الشيشان الحدود ودخلوا الأراضي الروسية بعمق حوالي خمسة كيلومترات، وبعد ذلك بدأت عملية روسية للتصدي لهم، وفي تلك المناسبة صرح الرئيس بوتين بالقول: "إذا لم تقم السلطات الجورجية بشكل مستقل بتحديد قواعد المتمردين في منطقتهم، حيث يمكنهم الحصول على كل مساعدة من القوات المسلحة الروسية، فإن روسيا ستفعل ذلك بضربات وقائية على القواعد الإرهابية في الأراضي الجورجية"، تبع ذلك رد الرئيس الجورجي شيفرنادزه، بشكل فوري حيث وصف البيان بأنه إعلان حرب واطلق

حملة دبلوماسية واسعة؛ لتدويل النزاع ومع ذلك تم حل الأزمة؛ من خلال تعزيز التعاون بين الطرفين ومشاركة القوات الجورجية في حل مشكلة القواعد الشيشانية في مضيق بانكيسي- بانكيك جورج- ومن خلال توقيع اتفاق بين سلطات الحدود الروسية وجورجيا بشأن تسيير دوريات مشتركة في منطقة الحدود، لكن هذا لم يحسن العلاقات الروسية الجورجية بشكل كبير (Ogorec,2013,p283)، وعلى ما يبدو إن الأمر تحول من نزاعات عرقية في المناطق الجورجية إلى توترات مباشرة ما بين جورجيا والاتحاد الروسي بصورة أكثر وضوح.

اندلعت توترات جديدة بين الاتحاد الروسي وجورجيا مع إعلان تبليسي الرسمي بالموافقة على رحلات الاوكس؛ التابعة لحلف شمال الأطلسي وقيامها بعمليات إلكترونية في الأجواء الجورجية، واعتبرت القيادة الروسية هذا الإعلان على أنه استفزازا جسيما معتقدة إن اوكس ستستخدم في المقام الأول لاستطلاع الأراضي الروسية، حدث ذلك بالتزامن مع وقوع أرباك وتخبط في سياسية جورجيا الداخلية؛ بسبب تدهور الوضع الاقتصادي، مما أدى إلى قيام ثورة الورد ووصول ميخائيل ساكاشفيلي (Mikhaik Shaakashvili)(٢٠٠٤-٢٠١٣)، إلى السلطة وتغيير الهيكل السياسي الجورجي برمته، وحدث تقاوم جديد في العلاقات الروسية الجورجية؛ بسبب الضغط الجورجي للهجرة، وأغلاق جميع القواعد العسكرية الروسية على أراضيها(Ogorec,2009,p14).

أدى وصول بوتين وساكاشفيلي، إلى السلطة لتغيير سياسات موسكو وتبليسي تجاه منطقة القوقاز، ورعاية ما يمكن إن يحصل مسبقا لصدمات جديدة، إذ أراد كلا الزعيمين تقوية دولتهما فأراد بوتين وقف تراجع القوة الروسية، وحاول ساكاشفيلي إعادة توحيد جورجيا وعودة الأراضي التي فقدتها الإدارات الجورجية السابقة، وعزز بوتين قبضة الروس على أوسيتيا الجنوبية وحاول توسيع النفوذ الروسي على الابخازيين بحكم الأمر الواقع، وان كان ذلك بنجاح اقل(Chrterian,2009,p158).

من المتوقع إن بوتين أراد إن يبني القوة الروسية من جديد؛ ليصحح مسارها بعد الكبوة التي شهدتها منذ تفكك الاتحاد السوفياتي، والضعف الذي انتابها خلال العقد الأخير من القرن الماضي، وكانت الفرصة مواتية أبان النزاعات الجورجية مع بعض الأقليات العرقية، إذ كان التدخل الروسي المباشر بمناطق النزاع يفرض الوجود الروسي إقليميا، ويحفظ تطلعات الشعب الروسي محليا لعودة القوة الروسية لسابق عهدها، فضلا عن جعل الاتحاد الروسي قوة دولية لا يمكن تجاوزها أو الاستهانة بها.

ساعدت ثورة الورد ووصول ساكاشفيلي إلى السلطة في ضخ ديناميكية في السياسة الجورجية، وربطت القيادة الجديدة الإصلاحات السياسية والاقتصادية المحلية بسياسة خارجية؛ للتكامل الأوروبي والأطلسي، فضلا عن وجود الرغبة في إعادة توحيد جورجيا بأسرع ما يمكن، ومع قسوة الخطاب القومي حاولت جورجيا تقديم بعض العروض للتوصل إلى تفاهم مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية (Lynch,2006,p32)، وكانت مناطق النزاع ذات أهمية خاصة بالنسبة لنظام ساكاشفيلي، وقد أثار موضوع السلامة الإقليمية لجورجيا؛ باعتباره الموضوع الرئيس لإدارته ولم يكن مستعدا للتخلي عن هذا الهدف، وأوضح انه يختلف عن أسلافه في انه لا يمثل قومية جورجية غير مسؤولة، وإن مفهومه للمواطنة لم يكن عرقيا، وكان على استعداد لمنح أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا مزيدا من الحكم الذاتي، وفي الوقت ذاته حاول التمسك بوحدة الأراضي الجورجية وكان يعمل على جعل جورجيا مجتمعا أكثر ديمقراطية وازدهارا؛ من اجل قطع الطريق أمام التدخل الروسي في مناطق النزاع، وحاول أن يوضح إن الأقليات لديها حقوق في جورجيا، وبالتالي فصلها عن تقاليد أسلافها وقدم الكثير من التنازلات، وسعى ساكاشفيلي إلى تغيير ممارسات قوات حفظ السلام، وأراد المزيد من التعاون مع المجتمع الدولي بدلا من هذه القوات التي يقودها الاتحاد الروسي(Asmus,2010,p77).

يظهر إن السرعة التي استعادة بها جورجيا سيطرتها على أجاريا<sup>(٣)</sup>، في عام ٢٠٠٤، تبرر هذا المسار، وسعت القيادة الجورجية إلى تدويل النزاعات معلنة إن الاتحاد الروسي هو العدو الرئيس، ووصفت القيادات السياسية في سخومي

وتسخينفالي، على إنها أنظمة ظل إجرامية وعملاء لموسكو، في الوقت نفسه كثفت تبليسي تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وحاولت تأمين مكانة أكبر لهم في عمليات السلام؛ من أجل تعزيز موقفها تجاه موسكو، بالمقابل رفضت الإدارة الروسية بشدة طموحات ساكاشفيلي الأوربية الأطلسية، لا سيما رغبة جورجيا في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، وبذلك اتسمت السنوات التي سبقت عام ٢٠٠٨، بتزايد الاستقطاب والمواجهة بين الجانبين على مختلف المستويات، ولكن أيضا بمبادرات السلام من اطراف النزاع ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والأمم المتحدة (Europe Report, No.179,p13).

كان من المفترض على حكومة جورجيا إن تتعامل مع التحديات الملحة أولاً، من خلال العمل على ترسيخ وحدة الدولة وتحفيز شعوبها من أجل الشعور بالأمة، والإسراع في حل النزاعات العرقية، والسعي من أجل التوافق بين جميع السكان سواء أكانوا في جورجيا أم في أبخازيا أم في أوسيتيا الجنوبية؛ من أجل العيش بسلام وتجنيف كل ينابيع التوتر، والعمل على تهيئة ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية مستقرة، ومعالجة عودة عدد كبير من الذين تركوا مناطقهم بسبب أعمال العنف والتهجير العرقي الذي تعرضوا له.

منذ البداية قام بوتين بحث ساكاشفيلي على تقرير ما اذا كانت جورجيا تريد إن تكون حليفا للاتحاد الروسي أو الغرب، وفي الحالة الأولى ستقدم الإدارة الروسية المساعدات في النزاعات الداخلية في جورجيا، وفي الحالة الثانية سيكون الموقف مختلف، وفي خريف عام ٢٠٠٦، كانت العلاقات بين الاتحاد الروسي وجورجيا متوترة للغاية، ووصلت إلى مرحلة منع التجارة وإيقاف النقل وقطع الاتصالات بين البلدين (Heinonen,2012,p56)، وفي العام نفسه صوت غالبية سكان أوسيتيا الجنوبية لصالح الاستقلال في استفتاء اعتبرته جورجيا في تموز من ذلك العام غير قانوني، ودعا البرلمان الجورجي إلى إنهاء عمليات حفظ السلام الروسية في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، واستبدال قوات حفظ السلام الروسية بوحدة شرطة دولية، واعتبر البرلمان الجورجي وجود القوات الروسية عقبة رئيسية أمام حل سلمي، وحذر من إن وجود هذه القوات سيتم عدّها قوات احتلال اذا رفضت المغادرة، وفي العام ذاته احتلت القوات الجورجية أبخازيا العليا، وفي عام ٢٠٠٧، أنشئت جورجيا الكيان الإداري المؤقت لأوسيتيا الجنوبية، والذي أصبح فيما بعد احد أسباب عملية الاجتياح الروسي لجورجيا (Ramos,2017,p6).

### المبحث الثالث: تطور النزاعات في جورجيا وانعكاساتها عالميا

تحول جنوب القوقاز تدريجيا إلى واحدة من اكثر المناطق تقريبا في العالم، وأن شعوب المنطقة غير قادرة على حل الخلافات العرقية السياسية المستمرة، وشكلت هذه النزاعات تهديدا كبيرا ليس لجورجيا فقط أو القوقاز ولكن للمناطق الأخرى أيضا (Gogsadze and Salukvadze,p107)، وأن الدور الذي يتمتع به الاتحاد الروسي كان مركزيا ومهما على مختلف الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها في جميع النزاعات التي لم تحل في منطقة القوقاز، ويرى من الواجب عليه إن يستثمر تلك النزاعات بجهوده للحفاظ عليها وتوسيع نطاق سيطرته حيثما يمكنه ذلك على الشؤون الداخلية والخارجية للدول المتضررة، وخلال التسعينيات من القرن الماضي كان ضعف موسكو يعني إنها لا تزال قابلة للتعاون مع الجهات الغربية؛ من أجل منع التصعيد وزيادة زعزعة الاستقرار في جوارها المباشر، ولكن من المنظور الروسي تحول الوضع في العقد الأول من القرن الحالي إلى التنافس على النفوذ الإقليمي مع الغرب-حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي- واستمر تصور التنافس في التصعيد حتى الاجتياح الروسي لجورجيا عام ٢٠٠٨، وما بعده، إذ كان الهدف المركزي للسياسة الخارجية الروسية هو تأمين فضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي، وخلال ما يقارب العقدين من الزمن أصبحت النزاعات المجمدة أداة مهمة لسياسة مراجعة متزايدة تجاه الجوار الروسي؛ باعتباره مجال نفوذ

أوراسيا، وبذلك اعتمدت موسكو بشكل خاص على تواجدها العسكري في مناطق الصراع ومنح جوازات السفر الروسية لسكانها، ودعمها سياسيا واقتصاديا؛ لبناء هيكل الدولة في المناطق الانفصالية (Fischer,2016,p5-6).

إن تدخل الاتحاد الروسي في مناطق الصراعات الانفصالية يعد دليلا على إن السياق الروسي ضد الأنظمة الغربية المتبع خلال عامي ١٩٨٩، و١٩٩٠، قد دخل مرحلة جديدة، وترى موسكو على إنها عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه لكل من الغرب وأوراسيا والعالم الإسلامي، وهي على أتم الاستعداد للتعاون مع جميع الجهات الفاعلة في المشهد العالمي، ومن جانب آخر تجد نفسها على إنها تمتلك القدرة الكافية على العمل بشكل مستقل؛ من خلال تأكيدها على ضرورة إعادة بناء المؤسسات الدولية الموروثة من الحرب الباردة (Kakachia,2014,p6; Kaczmariski,2009,p22).

إن السياسة الروسية في أوراسيا اتضحت منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث أدت النزاعات العرقية السياسية حول ترانسنيستريا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وناغورنو كاراباخ، دورا خاصا، مع أن هذه النزاعات تضر بسيادة وسلامة إراضي الدول الأم، مولدافيا وجورجيا وأذربيجان، ويعد الاتحاد الروسي الفاعل الخارجي والوسيط المركزي في جميع عمليات السلام فيها، وفي الوقت نفسه إن وجوده العسكري ومشاركته السياسية تجعله طرفا في تلك النزاعات، ومنذ ظهورها في أوائل تسعينيات القرن الماضي استخدم الاتحاد الروسي هذه النزاعات كأدوات للتأثير على التطورات الداخلية والخارجية في الدول المحيطة به، ويجب على السياسة الروسية إن تتكيف مع خصوصيات كل حالة، ويسعى الاتحاد الروسي إلى مراجعة معمقة تحكمه فيها مصالحه الخاصة وطبيعة كل صراع (Fischer,2016,p9).

كان افضل سلاح لحكم جورجيا بالنسبة للاتحاد الروسي هي النزاعات العرقية، في المناطق التي كانت حدودها بيئة خصبة للتهريب والجريمة المنظمة، وفي الوقت ذاته لم تقرض جورجيا سيطرتها على تلك المناطق مما جعل طريقها صعبا نحو الإصلاح الاقتصادي وتحقيق الديمقراطية، وفي الوقت ذاته تسبب عدم الاستقرار في قلق الدول الأوروبية وقلل من استعدادها للتعامل مع جورجيا، إذ كان حل النزاعات أمرا بالغ الأهمية لصالح الجورجيين الذين يسعون لجلب الاستثمار إلى بلادهم، وكانت هذه النزاعات التي لم يتم حلها عقبة كبيرة في طريق جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي، وكان مفتاح حل هذه النزاعات بيد الاتحاد الروسي إلى حد كبير (Heinonen,2012,p56).

كما هو معروف إن غالبية الدول الأوروبية لا يمكنها قبول جورجيا في الاتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي وهي تحمل أعباء كبيرة متمثلة بالنزاعات المستمرة والمشاكل العالقة وعدم الاستقرار، وعدم وصولها إلى مرحلة من الديمقراطية التي تتمتع بها الدول الغربية، فضلا عن موقفها الضعيف قياسا مع الجار الكبير الاتحاد الروسي الذي يختلف في الكثير عن التوجهات الغربية.

يقوم الاتحاد الروسي بتضمين سياسته تجاه الدول المجاورة على عدة مستويات متداخلة، منها المستوى الدولي إذ يرى نفسه في مواجهة الغرب المهيم بقيادة واشنطن التي تسعى بكل الوسائل للحفاظ على النظام العالمي أحادي القطب بنظرها، الذي ظهر مؤقتا بعد نهاية الحرب الباردة، وفي مؤتمر ميونخ للأمن عام ٢٠٠٧، أوضح فلاديمير بوتين في خطابه بان الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تسعى بقوة لتآكل القانون الدولي والتلاعب به، وانتهاك المبادئ الدولية الأساسية، مثل سيادة الدول، وتقويض الدبلوماسية، والسماح للاستخدام المفرط للقوة، من جانب آخر ترى النخب السياسية الروسية بقناعة تامة منذ التسعينيات، بان العلاقات الدولية ليست أحادية القطب كما يراها الغرب، ولكنها متعددة الأقطاب، وفي ظل هذه الأوضاع الدولية يطالب الاتحاد الروسي بوضع مركزه كقوة مستقلة، ويطالب بمعاملة متساوية واحترام مصالحه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والجهات الغربية الفاعلة الأخرى، وينظر إلى مهمة السياسة الروسية على إنها مواجهة للتحديات الغربية في إطار النظام دولي، وحماية القانون الدولي من الانتهاكات الغربية (Fischer,2016,p10).

إما على المستوى الأوروبي يعتبر الاتحاد الروسي نفسه قوة الوضع الراهن؛ لظالما شعر إن انقسامات الحرب الباردة استمرت في أوروبا، وتحولت بالفعل شرقا لتضرر به بدلا من أرساء الوحدة والأمن للجميع بالإشارة إلى موقعه كقوة دولية كبرى، وما يمتلكه من عمق تاريخي ونفوذ في فضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي، وترى موسكو نفسها بما تمتلكه من دور مركزي للتكامل الطبيعي في المنطقة، وتتنظر إلى توسع النفوذ الغربي على أنه تهديد مباشر لمصالحها (Шишков,2015,p39)، ويدعي الغرب على أنه يدافع عن الوضع الراهن، لكنه يفهم على أنه توسع مستمر لمجال نفوذه؛ لأن النظام في نظره مرادف للانتشار المتتالي للنموذج الليبرالي، ويعتبر الاتحاد الروسي نفسه القوة الأوروبية المسيوية الرائدة مجبر من وقت لآخر على التخلي عن القواعد التي تمت صياغتها في مؤتمر هلسنكي<sup>(٤)</sup>، لذلك على المستوى الدولي والأوروبي يرى الجانب الروسي أنه يقاوم نظاما يفرضه الغرب، يتعارض من وجهة النظر الروسية مع حقائق النظام الدولي، وينتقد السياسة الغربية باعتبارها تقوم على أساس تغيير علاقات القوة الدولية والإقليمية، وتتحدى المصالح الروسية ومجال نفوذها التقليدي، ويؤكد في الوقت نفسه على إن المساس بسيادة جيرانه وسلامتهم الإقليمية يخدم الهدف الأكبر المتمثل في مواجهة التوسع وتعزيز النظام الغربي، وفقا لهذا الفهم تصيح السياسات تجاه جيرانه من أوراسيا وسيلة شرعية لصد التوجهات الغربية، هكذا يظل الخطاب الروسي الرسمي محصورا في الاطار المرجعي التاريخي للإمبراطورية السوفياتية، حتى لو لم يكن الاتحاد الروسي يسعى لإنشاء إمبراطورية كلاسيكية محددة إقليميا، فان جهوده لحماية أمنه تتركز إلى حد كبير في السيطرة على السياسات الداخلية والخارجية لجيرانه (Fischer,2016,p10-11).

أصبحت كفة الانفصال في أبخازيا هي الراجحة بعد إن حصلت على الدعم الروسي، وقد تتطور الأمور ويمكن انضمامها إلى الاتحاد الروسي، بعد إن أصبح أكثر من ٨٠ % من سكانها يحملون الجنسية الروسية، وهو ما أدى إلى تدهور العلاقات الروسية الجورجية، وقبيل حصول عملية الاجتياح الروسي لجورجيا عام ٢٠٠٨، كان من المتوقع أن عمليات النزاع في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية قد تبقى مجمدة لعقدين على اقل تقدير، أو تلتحق بجورجيا وفق صلاحيات كبيرة في ظل الحكم الذاتي، ولم يكن متوقعا أن يتم ضمها إلى الاتحاد الروسي أو من السهل على جورجيا من احتوائها (Nalbandov,2009,p29).

تسعى أبخازيا إلى الاستقلال الكامل وهو ما يصر عليه قادتها ويعد في نظرهم أمر غير قابل للتفاوض، وسوف يقوم هذا الحكم الذاتي على أساس التكامل السياسي والاقتصادي الوثيق مع الاتحاد الروسي، وفي بداية عام ٢٠٠٥، تم انتخاب سيرغي باغابش (Sergey Bagapsh)(٢٠٠٥-٢٠١١)، رئيس لأبخازيا الذي صرح بأن الاندماج مع الاتحاد الروسي يمثل أولوية لحكومته ووصف أبخازيا بأنها مرتبطة مع الاتحاد الروسي "بحبل سري"، وقال: "إن إدارته ستبذل كل ما في وسعها لجعل القوانين والتشريعات في جمهورية أبخازيا تتوافق مع تلك الخاصة بالاتحاد الروسي"، وعلى غرار أوسيتيا الجنوبية تبنى غالبية سكان أبخازيا الجنسية الروسية، وفي الوقت ذاته أعلنت وزارة الخارجية الروسية إن أكثر من ٨٠% حصلوا على جوازات سفر روسية ويتوقع باغابش ازدياد هذه النسبة، خاصة بعد إعلان موسكو اعتبارا من الأول من كانون الأول ٢٠٠٥، لن تدفع معاشات تقاعدية لأولئك الابخازيين الذين لا يحملون جوازات سفر روسية (German,2006,p9).

في عام ٢٠٠٤، تجدد الصراع في أوسيتيا الجنوبية بعد قيام ساكاشفيلي بتوظيف مواد اتقاقية وقف اطلاق النار السابقة لمصلحة بلاده، والتي حددت مشاركة جورجيا في قوات حفظ السلام بعدد ٥٠٠ عنصر، إذ قام بأرسال أفراد من الجيش والشرطة والمخابرات، إلا أن هذه الاشتباكات انتهت بوقت قصير، بعد ذلك سعى الرئيس الجورجي بعدد من المبادرات لتسوية النزاع من اجل المحافظة على جميع أراضي جورجيا (Guseinova,2012,p28).

ففي تموز عام ٢٠٠٥، أعلن ساكاشفيلي عن خطة سلام لأوسيتيا الجنوبية تتضمن حكما ذاتيا وتسوية من ثلاث مراحل، تتألف من نزع السلاح، وإعادة التأهيل الاقتصادي، والتسوية السياسية، وتم رفضها من قبل رئيس أوسيتيا

الجنوبية إدوارد كوكويتي (Edward Cokoity)(٢٠١١-٢٠٠١)، الذي أكد في تشرين الأول من العام نفسه على أنهم مواطنون روس، إلا إنها حصلت على دعم المجلس الوزاري لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، بعد ذلك قدم كوكويتي اقتراح سلام يشترط فيه إن أوسيتيا الجنوبية ستكون مستقلة، وفي تشرين الثاني عام ٢٠٠٦، أجرى استفتاء شعبي لتأكيد الاستقلال عن جورجيا، وكان ٩٩% من المشتركين بالاستفتاء وافقوا على ذلك، وفي تصويت منفصل تم التصويت بنسبة ٩٦% لانتخاب كوكويتي رئيسا مرة أخرى، ورفضت منظمة الأمن والتعاون ووزارة الخارجية الأمريكية الاعتراف بهذا التصويت، بالمقابل تم إجراء استفتاء للجورجيين الذين نزحوا من أوسيتيا الجنوبية لجورجيا بسبب النزاعات، وتم انتخاب ديمتري ساناكوييف (Dmitry Sanakoyv)(٢٠٠٧)، الموالي لجورجيا حاكما لأوسيتيا الجنوبية - بشكل مؤقت- وأجراء استفتاء يدعم وحدة أراضي جورجيا، وفي آذار ٢٠٠٧، اقترح ساكاشفيلي خطة سلام أخرى تضمنت إنشاء مناطق إدارية انتقالية في جميع أنحاء المنطقة تحت سلطة ساناكوييف، وفي تموز ٢٠٠٧، اصدر ساكاشفيلي مرسوم بإنشاء لجنة للعمل على وضع أوسيتيا الجنوبية كجزء من جورجيا، وفي تشرين الأول ٢٠٠٧، تم عقد مركز التنسيق المشترك اجتماعا بحضور مبعوث جورجي، ولكن وزارة الخارجية الروسية أكدت إن الجانب الجورجي قدم مطالب غير مقبولة؛ من اجل أفضال الاجتماع بصورة متعمدة، بعد ذلك لم تعقد اجتماعات أخرى(Nichol,2008,p3).

### الخاتمة:

مما تقدم يتضح أن النزاعات العرقية في جورجيا أخذت تتفاقم بمرور الوقت، وكلما حدثت مواجهات بين أطراف النزاع كلما اتسعت الهوة بينهم وابتعدوا عن الحلول المناسبة، وأزداد التعنت ونما العداء بصورة أكبر، ومنذ تفكك الاتحاد السوفياتي حتى قبيل وقوع الاجتياح الروسي لجورجيا، أخذ الوضع بالتدهور والانحدار بعيدا عن الجدية في تنازل بعض الأطراف أو محاولة إرضاء بعضهم لبعض، وعلى ما يبدو إن الأزمة الجورجية لم تكن بسيطة، وإنما كانت معقدة ومتشابكة على المستوى الداخلي والخارجي.

ففي الجانب الداخلي نلاحظ الإرياك والفوضى والنزاعات المتكررة والافتتال الذي عم تلك المناطق بين حين وآخر؛ بسبب تعاقب حكومات على إدارة جورجيا لم تتعاطى بشكل صحيح مع الأمر، ولم تبحث عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تلك النزاعات أو النظر بما يتعلق بحقوق الأقليات، ولم تأخذ بالاعتبار التغيرات التي من الممكن قد تحصل اذا تطورت الأزمة، فضلا عن التركيز المفرط على الجانب القومي الذي اصبح حاجزا عنصريا للفرقة وشتات السكان، الذي أدى لخسائر كبيرة في الطاقات البشرية التي فقدتها جميع أطراف النزاع من خلال القتل والتهجير والخسائر المادية الأخرى، مما سبب ذلك في تعطيل عجلة الحياة لسنوات طويلة.

إما في الجانب الخارجي فقد انعكس التنافس الدولي بين القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي والاتحاد الروسي، حول الأهمية التي تتمتع بها جورجيا؛ بسبب ما يقدمه موقعها الحساس من فائدة كبيرة للمصالح الدولية، فضلا عن تحولها إلى نافذة خاصة للسياسات الخارجية لهذه القوى ومجالا لفرض الإيرادات من خلالها، مما جعلها ضعيفة لا تقوى على الدفاع عن نفسها حتى غدت نواة للصراع الدولي الخفي الغير مباشر، وإن كل طرف من أطراف النزاع كان يرى نفسه في حماية حليف معين فإن أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا كانتا تعتمدان على القوة الروسية، بالمقابل كانت جورجيا تؤمن بالدعم الغربي الذي ارتبط معها بروابط قوية في المجالات الاقتصادية والعسكرية، من جانب آخر نلاحظ أن الاتحاد الروسي غض الطرف ولم يتدخل عندما تمكنت جورجيا من ضم أجاريا عام ٢٠٠٤، ومن المحتمل حاول الجانب الروسي بالسماح لجورجيا إن تتماهى في طمعها لضم المناطق الأخرى؛ حتى تقع في الفخ الروسي، إذ تناست أن الأوسيتيون والابخاز يحملون الجنسية الروسية، ويتضح أن الاتحاد الروسي لم يكن هدفه أجاريا وإنما أجزاء أخرى وينتظر الفرصة المناسبة لتحقيق هدفه وهذا ما حصل بالفعل أبان الاجتياح الروسي لجورجيا في أب عام ٢٠٠٨، التي فقدت جورجيا بسببه أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا إلى الأبد.

<sup>(١)</sup> داغوميس: هي اتفاقية وقعت بين الاتحاد الروسي وجورجيا، في ٢٤ حزيران عام ١٩٩٢، وهي بالإسناد محادثات رباعية ضمت الجانب الروسي والجورجي والاوزبكي الشمالي والاوزبكي الجنوبي، حول مناقشة قضية أوسيتيا الجنوبية، وتم الاتفاق على وقف إطلاق النار، ومن خلالها بدأت عملية حفظ السلام في ٤ تموز من العام نفسه، والتي تتكون من لجنة مراقبة مشتركة ودوريات روسية وجورجية وأوسيتية، وحينها ادرك الجورجيون بأن عودة أوسيتيا الجنوبية لهم لم تكن سهلة، وحاول الرئيس الجورجي تعديل بعض جوانب الاتفاقية لما يقارب عقد من الزمن ولم يستطع، حينها ادرك إن جورجيا وضعت تحت الرحمة الروسية وحاول أشراك المجتمع الدولي؛ للحصول على الدعم، إما الجانب الروسي فمن خلالها حافظ على وجوده في أوسيتيا الجنوبية، وتسمى هذه الاتفاقية في بعض الموارد باسم (سوتشي) نسبة إلى المدينة التي عقدت فيها الاتفاقية والتابعة إلى إقليم (كراسنودار)، الواقع على ساحل البحر الأسود، (Sammut and Cvetkovski, 1996, p52)، ويذكر كورنيل، إن الاتفاقية تم توقيعها في ٢٢ حزيران عام ١٩٩٢، (Cornell, 2001, p167).

<sup>(٢)</sup> بعثة مراقبي الأمم المتحدة في جورجيا: تم أنشائها في آب ١٩٩٣، من أجل التحقيق للامتثال لاتفاق وقف إطلاق النار بين جورجيا وأبخازيا، واستمرت مهمتها حتى عام ٢٠٠٩، عندما فشل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في التوصل إلى توافق في الآراء بشأن هذه القضية، (Ramos, 2017, p6).

<sup>(٣)</sup> منذ تفكك الاتحاد السوفياتي ووقوع صدمات مسلحة بين جورجيا وبين أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، قامت مظاهرات في أياريا عام ١٩٩١، من أجل الحفاظ على استقلالها وتجنب الاضطرابات آنذاك، (Heinonen, 2012, p51).

<sup>(٤)</sup> هلسنكي: هو مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا، الذي أفتتح في هلسنكي في ٣ تموز ١٩٧٣، واستمر في جنيف من ١٨ أيلول ١٩٧٣، إلى ٢١ تموز ١٩٧٥، وتم اختتام المؤتمر في هلسنكي في ١ آب ١٩٧٥، من قبل الممثلين لغالبية دول أوروبا وأعضاء حلف شمال الأطلسي واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وتم الاتفاق على العديد من المبادئ المهمة وتوجيه العلاقات بين الدول المشاركة والتأكيد على قواعد تتعلق بالأمن والقوة العسكرية والتسلح والاقتصاد والبيئة والعلوم والتكنولوجيا والأعلام وغيرها، (Conference on security and co-operation in Europe Final act, 1975).

#### المصادر:

#### أولاً:- التقارير الدولية

- 1- Briefing, Policy, Georgia-South Osseti: Refugee Return the Path to Peace, Europe Briefing N. 38, Tbilisi/Brussels, 19 April 2005, PP. 4, 11.
- 2- Conference on security and co-operation in Europe Final act, Done at Helsinki, on 1 st August, 1975.
- 3- Crisis Group International, Abkhazia Today, Europe Report, No. 176, Tbilisi/Brussels, 15 September 2006, P. 5.
- 4- Crisis Group International, Abkhazia Today, Europe Report, No. 176, Tbilisi/Brussels, 15 September 2006, P. 1.
- 5- Crisis Group International, Abkhazia: Ways Forward, Europe Report, No. 179, Tbilisi/Brussels, 18 January 2007, P. 13.
- 6- International Crisis Georgia: A voiding War in South Ossetia (Europe Report No. 159), Tbilisi/Brussels, 26 November 2004, P. 5.

#### ثانياً: الرسائل الجامعية

- 1- Babayeva, Farida, 2017, Güney Osetya ve Abkhazia'daki sorunlar bağlamında, Tiflis-Moskova ilişkileri: 1989-2008, Yüksek Lisans tezi, Akdeniz Üniversitesi - Sosyal Bilimler Enstitüsü, Uluslararası İlişkiler Anabilim Dalı, Antalya, P. 17 .
- 2- Heinonen, Jussi, 2012, Retoriikka ja nationalism Georgian konfliktissa, Pro gradu-tutkielma, Tampereen Yliopisto, Yhteiskunta-ja kulttuuritieteiden yksikkö, P. 43.

### ثالثا: الكتب الأجنبية

- 1- Asmus, Ronald, 2010, A Little War that Shook the World: Georgia, Russia, and the Future of the West, Palgrave Macmillan, New York, P. 67.
- 2- Brzezinski, Zbigniew, 1997, The Grand Chessboard American Primacy Its Geostrategic Imperatives, ed. 1, Washington, P. 37.
- 3- Cornell, Svante E., 2001, Small Nations and Great Powers- A Study of Ethnopolitical Conflict in the Caucasus, ed.1, London, P. 326
- 4- Evans, Graham and Newnham, 1998, Jeffrey The Penguin Dictionary of International Relations, London, P. 123.
- 5- Fischer, Sabine, 2016, Not Frozen! The Unresolved Conflicts over Transnistria-Abkhazia-South Ossetia and Nagorno-Karabakh in Light of the Crisis over Ukraine, Tr: Meredith Dale, German Institute for International and Security Affairs, Berlin, PP. 5-6.
- 6- German, Tracey, 2006, Abkhazia and South Ossetia: Collision of Georgian and Russian Interests, Research Programme Russia/NIS, Institut Francais des Relations Internationales, Paris, P. 9.
- 7- Guseinova, Esmira, 2012, The Russia's interest behind the involvement in Georgia-South ossetian conflict, Masters of Arts, Central European University Nationalism Studies Program, Budapest Hungary, P. 28.
- 8- Hansen, Greg, 1999, Displacement and Return A Question of Sovereignty: The Georgian-Abkhazia peace process, special issue, Accord. 7, London, P. 60.
- 9- Kaczmarek, Marcin, 2009, Russia's Revisionist Policy Towards The West, Centre For Eastern Studies, Tr: osw, Warsaw, Poland, P. 22.
- 10- Lynch, Dov, 2006, Why Georgia matters, European Union Institute for Security Studies, Paris, PP. 25-26.
- 11- Ogorec, Marinko, 2009, Nova Reforma Ruskih Oružanih Snaga: Iskustva Iz Rusko-Gruzijskog Sukoba, Institut za istraživanje i razvoj obrambenih sustava Ministarstva obrane Republike Hrvatska, Hrvatska, P. 12.
- 12- Ogorec, Marinko, 2011, Ratovi 20. Stoljeca, Zagreb, Hrvatska, P. 283.
- 13- Sammut, Dennis and Cvetkovski, Nikola, 1996, The Georgia-South Ossetia conflict, Verification Technology Information Centre, London, P. 52.
- 14- Smolnik, Franziska, 2016, Secessionist Rule: Protracted Conflict and the Configurations of Non-state Authority, Frankfurt, Germany, P. 263.
- 15- Suny, Ronald Grigor, 1994, The Making Of The Georgian Nation, 2nd ed, Indiana University Press, Bloomington and Indianapolis, United States of America, P.
- 16- Wooden, Amanda E. and Stefes, Christoph H., 2009, The Politics of Transition in Central Asia and the Caucasus "Enduring legacies and emerging challenges", New York, PP. 80- 81.
- 17- Zurcher, Christoph, 2007, The Post-Soviet Wars: Rebellion Ethnic Conflict and Nationhood in the Caucasus, New York, P. 120.

### رابعا: البحوث المنشورة

- 1- Bültermann, Lennart, 2016, Abchasien, and Südossetien, Osteuropa-Recht 62, No. 1, P. 70.
- 2- Chrterian, Vicken, 2009, The August 2008 war in Georgia: from ethnic conflict to border wars, Central Asian Survey, Vol. 28, No. 2, Geneva, Switzerland, P. 158.
- 3- Gogsadze, Giorgi and Salukvadze, Joseph, "Georgia: Ethno-political Conflicts and Stateood Building", Regions in the Process of European Integration multicultural regions and cities in the context of European integration, University of Lodz, Department of Political Geography and Regional Studies, Silesian Institute in Opole, Lodz-Opole, No. 8, Vol. 1, P. 13.

- 4- Kakachia, Kornely, 2014, The Ukraine Crisis Repercussions on Georgia, Javakhishvili Tbilisi State University, Caucasus Analytical Digest, No. 67-68, Tbilisi, P. 6.
- 5- Nalbandov, Robert, 2009, Battle of Two Logics: Appropriateness inconsequently in Russian Interventions in Georgia, Caucasian Review of International Affairs, Vol. 3, No. 1, Germany, P. 29.
- 6- Nichol, Jim, 2008, Russia-Georgia Conflict in South Ossetia: Context and Implications for U.S. Interests, Congressional Research Service, 13-August, P. 1.
- 7- Ramos, José A. Peña, 2007, The Impact of Russian Intervention in Post-Secessionist Conflict in the South Caucasus on Russian Geo-energy, Intemational Journal of Conflict and Violence, Vol. 11, Universidad de Olavide, Spain, P. 6.
- 8- Шишков, В., 2015, Политика России НА постсоветском пространстве, Журнал «Стратегия и политика», No 1, Москва, с. 39.